

ثلاثين عملية في الشهر خلال فترة الكرامة الى ثلاثين عملية او اكثر في اليوم في بداية العام ١٩٧٠ . وقد القى ازدياد النشاط التخريبي على اسرائيل بمعبه ثقيل ، اذ رفع عدد الاصابات وضيقت على موارد اسرائيل المالية وتسبب في اطالة امد الخدمة العسكرية النظامية والاحتياطية وفي صعوبات اخرى لا تنتهي » ( ص ٣٦٢ ) . ويورد الجدول التالي عن العمليات العسكرية للمقاومة ( ص ٣٦٧ ) :

عدد العمليات	مجموع العمليات	القطاع	حتى نهاية ١٩٦٨	حتى نهاية ١٩٦٩
٩٨١	٣٤٢٥	الاردن :		
٤٩٥	١٥٠٧	سول بيسان		
٣٩١	١٦٦٥	غور الاردن		
٩٥	٢٥٣	وادي عربة		
٥٩	١٨٤	لبنان		
٨٢	٣٤٦	مرتفعات الجولان		

ويلاحظ في الجدول غياب الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهذا الامر ليس صدفة ، فالكتاب يحاول ان يعطي انطباعا بان المقاومة تقتصر فحسب على عمليات الاغارة من خارج الارض المحتلة . اذ يفرد الكتاب فصلا كاملا يؤكد فيه « فشل الثورة الشعبية المسلحة في الضفة الغربية » ، وهو يعزو هذا الفشل الى ان الكوادر التي دخلت الضفة الغربية بعد حزيران كانت غريبة عن المنطقة وغير متجذرة فيها ، والى ان عمليات الاعداد للثورة كانت متسرعة ، وهو يشبه الثورة المسلحة ببناء ذي ثلاث طبقات ، الاولى منها هي المقاومة السليبية والثانية هي المقاومة السياسية والثالثة هي « التخريب » ، ويخلص الى القول ان المقاومة بدأت ببناء الطابق الاخير دون ان تبني ما قبله . ويجد الكتاب ان اللياقة تفرض عليه الاعتراف بفضل الملك حسين ونظامه على اسرائيل . فقد القى النظام الاردني القبض على مجموعة من فدائيي فتح عملت منطلقة من جبال الخليل من كانون الثاني الى آذار ١٩٦٥ ، « واصدر الملك حسين اوامره لرجاله بان يتصدوا بحزم للارهابيين والمتعاونين معهم » ( ص ٦٧ ) ، وقاد الحملة ضد الارهابيين اللواء محمد رسول الكيلاني ، رئيس مخابرات حسين القوي القادر ، واللواء راضي العبدالله ، مدير الامن العام ، واللواء محمد احمد سليم القائد العسكري للضفة الغربية » ( ص ٦٨ ) ، وطوال السنوات الثلاث التي سبقت حرب حزيران « حارب

الملك حسين فتح واخواتها بقبضة من حديد ، قبضة يشكل البدو قوتها الدائمة والمخابرات الفعالة عضلاتها المحركة . ولكن وفي ١ حزيران ١٩٦٧ ، غطيت القبضة الحديدية بقناز ناعم لم تخرج منه الا في صيف ١٩٧٠ المصري عندما تسنمت السلطة الحكومية العسكرية » ( ص ٢٣٦ ) . ولا يخلو الكتاب من الافتراءات الرخيصة . فبعد القادر الحسيني قتل عام ١٩٤٨ « بينما كان يصعد جبل القسطل وحيدا » ( ص ١٥ ) ، وجباة القسام « جندت ضعايلك القرى الشرسين » ( ص ٤١ ) ، والهجمات الفردية التي كان يقوم بها الفلسطينيون بعد العام ١٩٤٨ لم تكن تعبيرا عن مقاومة الشعب الفلسطيني بل كان هدفها القتل والنهب فحسب . « ورواد فتح الاوائل امثال احمد موسى وجلال كموش ومحمود بكر حجازي ليسوا ، في مواضع متعددة من الكتاب ، أكثر من مجرمين عاديين انضموا الى فتح ارتزاقا » . بقي ان نشير الى ما يرويه الكتاب عن المبادرة التي لفتت نظر المخابرات الاسرائيلية الى وجود فتح ، عندما كانت هذه لا تزال منظمة سرية لم تعلن عن نفسها ( ص ٤٩ ) ، ونحن نورد هذه الرواية هنا لجرد الاشارة الى الحذر الذي يتوجب علينا ان نلتزمه في ما ننشر حول القضايا السرية الحساسة . يقول الكتاب ان احدا في اسرائيل لم يلتفت الى وجود فتح الا في منتصف عام ١٩٦٤ ، عندما صدر كتاب لكاتب فلسطيني ( يذكر اسمه ) يناقش في احد فصوله المفاهيم التي كانت تطرحها جريدة « فلسطينا » . فقد وقع هذا الكتاب في يد خبير اسرائيلي بالشؤون العربية ، ففهم هذا من كلمات الكتاب ان وراء « فلسطيننا » تقف « منظمة لا تعرف حدودا ، يمكن في يوم ما ان تجرب نفسها في عمل حقيقي » ضد اسرائيل ، وعندئذ قام الرجل « بلفت انتباه الاطراف المعنية » في اسرائيل الى المسألة . يستخلص الكتاب في الخاتمة انه « بعد خمس سنوات ونصف مرت على اول عملية تخريبية في بيت نطونا ، لم يعد ممكنا تجاهل وجود الحركة الارهابية او التغاضي عنه ، واصبحت مسألة امكان تصنيفها او اختفائها غير واردة . ولكن ما زال الوقت مبكرا للاجابة على مسألة الشكل والاتجاه اللذين ستتخذهما الحركة في المستقبل » ( ص ٣٨٥ ) . ونحن لا يسعنا الا ان نمنح موافقتنا .

**خليل هندي**